الحركة ALHARAKA

الحركة

http : // www . harakamp. ma

يومية إخبارية سياسية شاملة

الحركة الخميس 19 مارس 2009

ضرورة محاربة مقلدي اللوحات حفاظا على كرامة الفنان

لوحات مكينسي تجسد عظمة الخالق بروح صوفية ساحرة

■ الرباط. مصطفى صوفي

يتأسس الخطاب التشكيلي عند الفنانة التشكيلية فنيدة مكينسي على الاحتفاء بالطبيعية في أبهى تجلياتها الإلهية وهو ما يمنح لوحاتها التي تفيض بكثير من الخشوع قيمة صوفية فائضة بالوجد والعشق الإلهي الذي لا يضاهيه أي عشق. وتعتبر الفنانة فنيدة التي تعرض بالمركز الثقافي اكدال حاليا والى غاية من الشهر المقبل أول فنانة تشكيلية مغربية ترسم بالسكين، مما يعطي لأعمالها قيمة خاصة وبصمة لا يمكن مقارنتها مع تجارب أخرى، بحيث أنها قطعت أشواطا كبيرة في تعلم المبادئ الأولى لهذا الفن الجميل الذي اعتبرته هبة من الله سبحانه وتعالى. وقالت فنيدة في تصريح خاص ان تجربته الأنية من اجل تكريم الأنية الإلهية وتقريب سحر الطبيعة بسمائها وألوانها إلى الجمهور ومن خلال ذلك رسم الكثير من الأشراقات المنيرة التي تبرز عظمة الخالق في كونه.

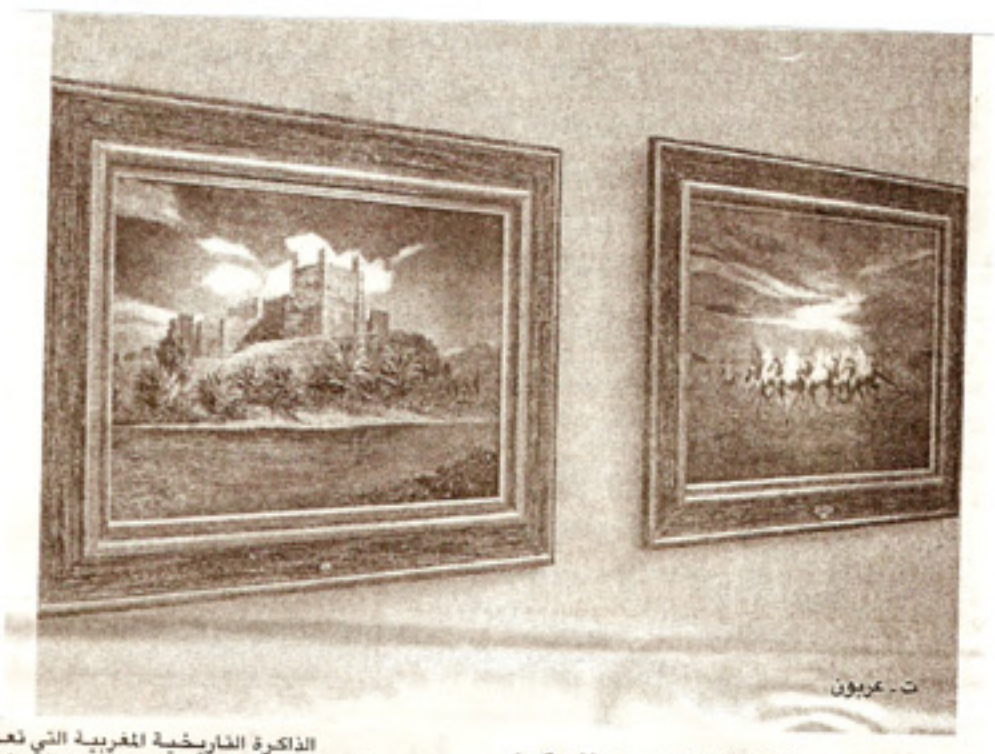

ت . عربون

اول فنانة ترسم بالسكين

من هنا يمكن التاكيد على ان الفنانة المبدعة التي تحتفي في العمق بالطبيعة وبخاصة السماء في أزمنة متعددة واشكال مختلفة تحافظ في لوحاتها على إيقاع فني جمالي، يقدم للجمهور والمتلقي تلك المعادلة الفنية الراقية التي تجعل من الفنون التشكيلية برمتها رسالة نبيلة والثناء على نعمة الله سبحانه وتعالى التي لا تحصى.

ان اعمالها التي تنجزها بروح فنية عالية وبعشق كبير تجسد في ابهى الوانها ذلك السحر الرباني الذي لا يضاهيه اي سحر، وذلك الجمال والعظمة التي توجد في العديد من الأشكال الطبيعية والأشياء والموجودات.

من تقول ان الفن التشكيلي في نظرها هو ذلك العمل الذي يكون تابعا من الروح ولا يكون هدفه الربح المادي، لان الفن التشكيلي إبداع خالص يجب ان يلعب دورا في هذه الحياة بدل ان يكون براغماتيا وصاحب مصلحة.

بخور صوفية

كما تعمل الفنانة من خلال تجربتها الجديدة على استنطاق الموروث التراثي والحضاري للمدينة المغربية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ومنها مدن مراكش التي تحتفي فيها بعدد من الفضاءات الدينية منها المساجد، وبالتالي تتحول البلاغة التشكيلية عند فنيدة إلى نوع من التكريم الفني والإبداعي للمكان وجمالية المكان وشاعرية المكان والسحر الرباني التي يتجسد في الطبيعة بكل أشكالها وألوانها.

في اعمال الفنانة بخور صوفية تطلع من فناء مساجد مقدسة يذكر فيها اسم الله والله اكبر الله اكبر، ونور يسطع من فجر الأحلام والرؤى التي تجعل من لوحاتها فيض نور الهي معها تستحضر الفنانة شطحات ابن عربي والحلاج وابن الفارض والسهروردي والحوراني والعديد من الأسماء العربية والإسلامية التي اتخذت من المنهج الصوفي ملاذا للتقرب إلى الله دون وسيط.

عظمة الخالق في خلقه

هكذا يمكن للمتلقي في حدائق الفنانة فنيدة ان يقوم بجولة عبر كثير من الفضاءات الساحرة والتاريخية التي تحيل بها بلادنا، فضاءات هي تجسيد للروح الإلهية ونور رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وهي ايضا من وحي التاريخ العريق والمجيد، فضاءات تستنشق منها عبير التاريخ والماضي، إنها بالفعل اعمال تعيد الاعتبار إلى الفضاءات التقليدية التي تزهر بالكثير من القصص والحكايات والمؤهلات السياحية والتراثية والحضارية المتميزة.

ان اعمالها إبراز للقيمة وعظمة الخالق في خلقه ورمز من رموز الذاكرة التاريخية المغربية التي تعتبر جزء لا يتجزأ من الحضارة العربية الأصيلة، هكذا تفصح لوحات الفنانة العصامية عن كثير من التقنية والتقنية العالية التي بفضل سكين صنعت احلاما من الطبيعة والتراث والموروث الشعبي وكرنفال الفانتازيا.

تناغم روحاني ورباني

ان لوحاتها الحقيقة التي تضيء بنور ساحر ملتحفة بأبوابها القاسية والتصوف والخشوع، في تلك الصومعات الشامخة بأبوابها المقوسة وجدارانها القديمة، وأنوارها الساطعة وداخلها الروحاني والتصوفي يمكن للجمهور ان يستحضر العديد من العادات والطقوس الدينية التي تكنز المجتمع المغربي منذ القديم وما تزال.

إن لسحر الطبيعة في أعمال الفنان تناغم روحاني ورباني مما يعطيها هالة من القدسية والخشوع، كل ذلك من أجل إعادة الصورة الحقيقية للمتلقي لتلك التي ضلت معرضة للإهمال والتهميش، بل إن الفنانة تحاول من خلال الاشتغال على هذا المشروع الجمالي والفني إبراز مقومات العظمة الربانية في خلقه ورد الاعتبار إلى الذاكرة التاريخية والجمالية للفضاءات التاريخية والتقليدية التي تتوفر عليها العديد من المدن المغربية.

إلهام شعري ساحر

ويمكن التاكيد ان اعمال الفنانة تتسم بالنزعة الصوفية الخالصة، فقد كانت لها كل المقومات الفنية والإبداعية والتدفق الشعوري القوي والفوران الفني الجميل، تتميز بتنوع الأخيلة وأصالتها، ويتجلى ذلك في عمق الشعور ورصانة الأفكار مع سعة العلم وجلال التصوير وروعة البيان في اللوحة بروح إنسانية سامية .

وتتميز لوحاتها بأنها ثرية متنوعة في تساميها، كل تلك الرسومات ابدعتها الفنانة في تدفق وانسياب غامر، وعرض شائق وأسلوب جذاب اخاذ ولغة متميزة.

ان اعمال الفنانة مكينسي في مجمل الوانها البهية مثل ربيع مزهر بفوح الأحلام، احتفاء بالتراث والطبيعية حين ولادتها ساعة الفجر، وحين تلزين عيون سمائها بمراود الوان دافئة حينا وداكنة أخرى تعبيرا عن حالات نفسية معينة، وتجسيدا لجمال الكون البديع وصانعه.

تلك اللوحات المزهوة بعبق التاريخ تحيي في قلاع الجنوب وقصباتها تاريخا مجيدا بفوح الواحات الرقيق، إنها بالفعل مشاهد طبيعية خلابة وساحرة ساعة الغروب وحين يهدأ البحر على ضفاف الفنى فترسو الزوارق بأشرعتها المرفرفة على شط الأحلام.

ثمة إذن تستوحي الفنانة من جديد إلهامها التشكيلي والشعري من همسيس شواطئ شاعرية تعيد إلى الطبيعية رونقها الأخاذ، حيث البحر والمدن العتيقة والمنارات والسماء المنفتحة على سكر العلام تجسيد أخر لعظمة الخالق سبحانه وتعالى.

واكدت الفنانة إنها لم تنس فضل الفنان التشكيلي عبد الرحيم جواد الذي ساهم في إبراز قدراتها إلى الجمهور رغم تخوفاتها في البداية، مؤكدة ان تجربتها التي بدات منذ التسعينيات من القرن الماضي انطلقت مع برنامج تلفزيوني في البيت تعده الفنانة الايطالية (نانسي كومانسكي)، لتعلم الأبجديات الأولى للرسم بالسكين فجاءت لوحاتها مبدعة ومؤثرة تبحر الناظرين.

مسحة صوفية

وقالت ان أحلى وازهى اللحظات هي التي ترسم فيها وتعود إلى مرسمها التي تعتبره فضاء صوفي للفناء في صوفية اللوحة وألوانها المزركشة، وأنها حين ترسم تحس انها تمتلك العالم برمته بسمائه وألوانه وعظمته وحريته التي لا حدود لها.

كما اشارت إلى تجربتها مع المركز الفرنسي في البدايات الأولى لتعلم الرسم، موضحة أنها ترسم لأن العديد من الفنانين وبخاصة الأجانب لم يعطوا للرسم المغربي حقه وذلك من خلال إبراز طابعه الفلكلوري فقط، وان الفنون التشكيلية عندها استكشاف لنور الهي خاص.

وشددت الفنانة التي تنحدر من عائلة فنية على قيمة مرجعيتها الفنية حين كانت والدتها وجدتها تمارسان الطرز، مؤكدة ان رسمها للفانتازيا هو مساحة ابداعية للاسترخاء والراحة، في وقت تركز فيه على المسحة الصوفية والربانية في اعمالها المتنوعة.

ولفتت الفنانة إلى إشكالية مهمة يجب التصدي لها وهي أن العديد من الفنانين رجالا ونساء بدؤوا في تقليد اسلوبها من حيث التقنية والصباغة وذلك من اجل الربح المادي، موضحة ان الربح المادي في تجربتها غير وارد في وقت تتبرع فيه بمبيعات لوحاتها إلى الفقراء والأعمال الخيرية.

اللوحة عندها أو أوكسجين حياة

واكدت انها اول امراة ترسم بالسكين من بعد 16 سنة من الممارسة الحية والحضور الوازن في المشهد التشكيلي المغربي، معتبرة إن تقليدها بعد افة يجب على المسؤولين التصدي لها، فضلا عن سن قانون يحمي الفنان واعماله من السرقة والقرصنة.

واكدت ان كل لوحة مقرصنة لا توجد فيها روح الفنان الحقيقي، وان العمليات التي تعرضت لها مؤخرا إصابتها بالإحباط، وهو ما يدعو القائمين عل الفنون التشكيلية ببلادنا إلى التصدي لهذه الظاهرة وحماية الفنان بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ان اللوحة عندها بمثابة اوكسجين ورئة ثالثة تنفس منها روح الحياة والفنون الجميلة وهو ما يجعل من لاعمالها ذات البصمة الخاصة خصوبة فنية ومعرفية وجمالية تقدم السحر الإلهي والفيض السياحي الذي تمتاز به المغرب على حساب باقي البلدان الأخرى.